لماذا يستهدفون المملكة العربية السعودية؟

إعداد

حمد بن إبراهيم بن صالح الحريقي

الداعية بفرع وزارة الشؤون الإسلامية بمنطقة القصيم

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله، وأصحابه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً يا كريم نسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعل هذه الكلمات نافعة لنا جميعاً كما نشكر الله جَلَّ وَعَلَا الذي يسر هذا الاصدار ثم الشكر موصول لإخواني في المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد، وتوعية الجاليات في رياض الخبراء على تنظيم أصل هذا الكتاب وهي سلسلة من المحاضرات التي نحتاج إليها (الأمن ينبع من الداخل) ومثل هذه المواضيع نحتاج فيها للتذكير بين فترة وأخرى.

وكما أن المواضيع الأخرى مهمة فهذه أيضاً من الأهمية بمكان خصوصاً في مثل هذه الأزمنة التي تواجه فيها هذه البلاد المباركة المملكة العربية السعودية، وتسدد لها السهام، ويظهر لها العداء والحرب سواءً من الخارج أو من الداخل، ونحتاج للتذكير خصوصا في أوقات الفتن والشدائد، ومثل هذه الأزمات من الضروري أن نتشاور فيما يفيدنا، وينفعنا، وأن نتناصح فيما يهمنا وينفع بلادنا، ويصلح حال شبابنا فلماذا يستهدفون بلاد الحرمين الشريفين؟

ثمة جوانب كثيرة متعلقة حول هذا الموضوع في هذه الأحداث ونحن بحاجة إلى أهل العلم، وإلى العلماء، في بيان هذه الأحداث، وبيان خطر هذا العداء، وهذا الهجوم على المملكة العربية السعودية التي هي محط أنظار الأعداء ، وليس بخاف عليكم ما يستهدف به أهل هذه البلاد على الصعيد السياسي أو حتى على الصعيد المجتمعي على مستوى الشباب أو على مستوى القادة أو على مستوى

العلماء، وطلاب العلم أو على مستوى العقيدة وثوابت الدين نجد الهجوم على كافة الأصعدة على بلادنا، وعلى قادتها، وعلى علمائها، وعلى ثوابتها، وعلى ما تقوم به من أعمال خيرية مباركة نسأل الله أن يكفينا وبلادنا وعلمائنا شر الأشرار وكيد الفجار وأن يحفظنا جميعاً بحفظه ويكلأنا برعايته وأسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب والذي يأتي ضمن المشاركة في حملة سمو أمير منطقة القصيم (معاً ضد الإرهاب والفكر الضال)، وهي حملة ينبغي للجميع أن يشارك فيها وأن نكون يداً واحدة ضد الأعداء لهذا البلد المبارك وأن نتعاون على صد المفسدين والأشرار والله يقول ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه / حمد بن إبراهيم الحريقي

محافظة الرس في ١٤٣٩/٦/٦هـ

❊❊❊

بلادنا فخرنا

بلادنا مصدر فخرنا ليس بخاف على الجميع، ولكن نحن في زمن اختلط فيه الحق بالباطل، وربما روج للباطل أكثر لا سيما إذا كان معه وسائل الإعلام فأعداء الإسلام، وأعداء هذه البلاد لا يخفاكم أنهم يمتلكون الإعلام بوسائله المتنوعة، ولذلك أجلب بخيلهم، ورجلهم في حرب هذه البلاد المباركة بكل ما يستطيعون، وبكل ما أوتوا من قوة لا سيما وأنها آخر معاقل الإسلام على وجه المعمورة وهي البلاد المتميزة الوحيدة لا نقول هذا تعصبا، ولكن هي الحقيقة التي ينبغي ألا نغفل عنها، وهي الحقيقة التي ينبغي أن نفخر بها، وأن نتميز بها وأن نرفع رؤوسنا عالياً فنفتخر أننا من بلاد الحرمين الشريفين نفتخر أننا من أهل الإسلام نفتخر أننا على عقيدة هي عقيدة أهل السنة والجماعة على عقيدة الصحابة، والسلف الصالح - رضوان الله عليهم- أجمعين.

نفتخر في هذا، ولله الفضل والمنة، وله الحمد والثناء وهو محض خير من الله جَلَّوَعَلَا لنا والله ليس بذكائنا أو حرصنا أو ما نحن نقيم عليه من ثرى هذه البلاد المباركة الطيبة، ولكنها نعمة من الله، وفضل، وجود، وكرم منه أن أعطانا مثل هذه الخيرات، وهذه النعم التي ربما لا توجد في أي بلد آخر على الإطلاق. أعطوني بلداً يحكم بشرع الله جَلَّوَعَلَا بكافة المجالات أعطوني بلداً يجعل دستوره القرآن، والسنة، والتحاكم إليه، والرجوع إليه.

بلادنا تطبق الإسلام وبعض البلاد الإسلامية ربما ادعت هذا، لكنها في الحقيقة لا تطبق وربما ادعت هذا لكنها في بعض الجوانب أما في جوانب أخرى نجد أنها تطبق الأحكام الوضعية، والقوانين البشرية أما هذه البلاد فيحكمها بأكملها كتاب

الله جَلَّ وَعَلَا، وسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والجميع يرجع في هذا حاكما، ومحكومين إلى كتاب الله، وإلى سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد اختلط الحق بالباطل فانتفش الباطل وظهر، وروج له، وأعلن عنه في حين أن الحق ربما خفت قليلا، وتوارى عن الأنظار، وربما قلت في أيدي أهله وسائل الإعلام، ولذلك للأسف الكثير من الناس سمع لمثل هذه الإشاعات، ولهذه الأباطيل، والأكاذيب، والافتراءات التي تروج على بلاد الحرمين الشريفين باسم الإسلام أو باسم الجهاد أو باسم رفع الظلم أو باسم الحرية أو باسم الحقوق الإنسانية أو سمها ما شئت مما يثيره أعداء الإسلام.

نحتاج للتكاتف وفي هذه الأزمان بالذات نحن بحاجة إلى مزيد من التكاتف، والتعاون، والتراص، وأن يجعل بعضنا يده في يدي البعض الآخر، وأن ننبذ الخلافات، والمشاحنات، واختلافات وجهات النظر ربما تكون في زمن سابق لكن الآن لأن الوضع تغير، وأعداء الإسلام كشروا عن أنيابهم فأصبحنا نعرف العدو من الصديق، ولذلك ينبغي أن نجتمع على كتاب الله، وعلى سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن نعتصم بحبل الله كما قال ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[1] وأن نكون يداً واحدة مع ولاة أمرنا في هذه البلاد.

وما أحوجنا إلى التلاحم، وتكاتف الجهود، والاستواء بعضنا مع بعض، وأن يلين بعضنا بيد البعض وقد ألصقت ببلادنا التهم، وكيل لها المكاييل الكثيرة التي لا تخفى عليكم، ويطنطن فيها الإعلام بين فترة وأخرى، وكل يوم في الصباح والمساء يأتون بتهمة، وكذبة وافتراء على هذه البلاد، وعلى ولاة أمرها، وعلى علمائها، وعلى طلبة العلم فيها، وعلى أهلها، وعلى مناهجها،

(١) سورة آل عمران:١٠٣

وعلى جميع ما يتعلق في هذه البلاد ، ولكن كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾[1]، ولا يفلح الكذاب أبداً، وقد خاب من افترى، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يقول: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[2]، ولكن المصيبة ، وما أعظمها من مصيبة أننا نفاجئ في أناس منا، ومن بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، ومن أهلنا، وشبابنا، وإخواننا من يظهر مع الأسف، مع أعداء الإسلام والمسلمين ضد هذه البلاد، ويستهدف هذه البلاد المباركة، ويطعن كما يقال من الداخل، ويكون بوقا لأعداء الإسلام، ولمن يثير الفوضى، ويثير الإشاعات التي يروج لها هنا وهناك، سواء شعر بذلك أو لم يشعر.

❊❊❊

(١) سورة الأنفال:٣٠

(٢) سورة إبراهيم:٤٢

الحمل ثقيل على الجميع

والواجب علينا كبير لا أحد يتنصل من المسؤولية ولا يأتي أحد ويقول لا والله أنا لست مسؤولا ولست بشيخ، ولا طالب علم، ولا إمام، ولا خطيب، ولا مدير دائرة، ولا غير ذلك أنا واحد من عامة الناس مالي ومال الأمور هذه كلها.

فهذا ليس بصحيح وكل واحد منا مسؤول، كل واحد منا يستطيع أن يصد مثل هذه الهجمات، كل واحد منا يستطيع أن يحصن نفسه، وأن يحصن أهله، وأولاده، وجيرانه، ومعارفه من هذه الحملات، وهذا الاستهداف الممنهج المنظم على هذه البلاد المباركة، وبالله عليك لو أن عدوا جاء يريد شراً بأهلك، وأبنائك هل تقف متفرجًا وتقول لا والله دعوا هذا يعمل ما يشاء هذا لا يكون، ولا يقول به عاقل بل لا تستطيع حتى ولو تكلمت بهذا الكلام إذا جاء الواقع نجد أنك لابد أن تتحرك، وأن تستيقظ، وأن تنتبه فتعمل ما تستطيع لرد هذا العدو عن أهلك، وأبنائك فها هم الآن أعداء الإسلام يستهدفون المملكة العربية السعودية، ويقصدونها، ويوجهون السهام لها صباح مساء، ولذلك ينبغي أن نكون فطنين لما يراد بنا، ولما يحاك ضدنا، وضد بلادنا، ولا تقول كما قال الأول يأتي يوم فتقول أكلت يوم أكل الثور الأبيض، وهذا الكلام إنما هو موجه لأهل هذه البلاد، ومن يقيم على ثراها فالوافد من خارج بلادنا هو شريك معنا، وقد أكرمه الله جَلَّ وَعَلَا بالعيش معنا، وهذا فضل من الله جَلَّ وَعَلَا ونعمة له، ولأمثاله.

❋❋❋

بلادنا مستهدفة

تستهدف بإشاعات، وأباطيل أو تستهدف بتغيير أفكار، وتكفير، وتفجير أو بزعزعة الأمن أو بإثارة الفوضى أو بالتأليب على ولاة الأمر أو غير ذلك من الأمور التي يسعى لها أعداء الإسلام.

وأقول لهؤلاء، وأمثالهم:

يـا كل ذي كل بغـي تفاقـم غيـه ... لـم يـرتدع عـن غـيـه بعظات
ارجـع إلـى درب الهدايـة راشـداً ... مـن قبل أن تُسـقى شـراب ممات
واعلـم بأنَّـك قد أثـرت الشـر في ... بلـد الهنـا والأمـن والخيـراتِ
هـذي البـلاد بهـا المقـام وزمـزم ... والبيـت أرض الطهـر والآيـاتِ
في أرضهـا مسـرى النبـي محمـدٍ ... والقبلـة العظمـى لكـل صـلاةِ
في موطنـي عـاش الجميـع سـعادةَ ... وغـدا نشـيداً رائعًـا لحـداةِ
والشـرع يحكمـه بـدون تنـازع ... وهـو الـذي يسـقيه صفـو فـراتِ
سـيظل يحمـى بـإذن رب قـادر ... مـن فعـل إرهـاب وكيـد طغـاة
خسـر الـذي يرجـو ضيـاع أمانـة ... وكـذا الـذي يسـقي بقـول بغـاة
يـا عصبـة الإرهـاب إن عقولكـم ... قـد أصبحـت في حيـز الفضـلات
أيقاتـل! الـذي في بـلـد الهـدى ... ويكفـر الأتقـى بـدون أنـاة
الديـن بيـن حرمـة الإنسـان في ... كلـم الرسـول، ومحكـم الآيـات
وأبـان أن قتـال فـرد مسـلم في ... الحكـم أثقـل مـن زوال حياتـي

هذه البلاد المباركة هي ملاذ الملايين من المؤمنين ممن يقصدونها، ويتوجهون إليها، ويقيمون على ثراها إقامة دائمة أو إقامة مؤقتة بزيارة الحرمين

للحج أوالعمرة، والواجب علينا جميعًا أن نكون متعاونين ملتفين حول ولاة أمورنا، وعلمائنا نأخذ من آرائهم، ونصدر عن توجيهاتهم، ونعلم أن بطاعتهم إنما هو صلاح الدين، والدنيا، بطاعة الساسة، والملوك، والأمراء صلاح الدنيا، وبطاعة العلماء صلاح الدين، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله؟ قال لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»، والله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[1] نحن نواجه إرهابا عظيما في بلادنا من الداخل، والخارج هذا الإرهاب الذي أقامه أعداء الإسلام حقيقة علينا، وعلى بلادنا، وعلى علمائنا، وعلى مناهجنا ، وعلى عقيدتنا وعلى ما نحمله من كتاب الله، ومن سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذا الشر والإرهاب الحقيقي الذي تواجهه هذه البلاد المباركة إنما هو في الحقيقة صناعة غربية ومهنة صليبية، وهندسة صهيونية يعاونها الفرس المجوس أعداء الإسلام والمسلمين والإرهاب، وإن كان ترويعا للآمنين، وتدمير المصالح، والممتلكات فهو أيضا بنوع آخر بالهجوم على عقيدتنا، وعلى ديننا، وعلى إسلامنا، وعلى مقدساتنا، وغزو شبابنا، وفتياتنا هذا كله من الإرهاب الذي يسلطه أعداء الإسلام علينا، وعلى هذه البلاد المباركة.

وبعضهم حتى على مستويات كبيرة صرحوا بهذا، وهذا ليس بخاف علينا؛ لأن الله جَلَّ وَعَلَا أعطانا قاعدة قرآنية لا شك فيها، ولا خلاف ولا نزاع ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ ﴾[2]، وهذا الذي يريده أعداء الإسلام من هذه البلاد المباركة حتى وإن زعم أولئك بمزاعم الحرية أو العدل أو قضية المساواة

(١) سورة النساء:٥٩

(٢) سورة البقرة:١٢٠

أو ما يسمى بحقوق الإنسان كل هذا من الكذب، والزور، والبهتان، والباطل، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قال: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾[1].

﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾[2] يسموننا بالإرهاب، ويقولون أن المملكة هي منبع الإرهاب، وهي التي تشجع الإرهاب وهي التي أخرجت النبتة الخبيثة من أولئك الخوارج المسمون بالدواعش، زعموا هذا وقالوه وروجوا له، والآن أعلنوها صراحة أن هذه البلاد هي السبب في الحروب، والفتن، والمشاكل في أغلب بلدان العالم وهذا كذب ثم قالوا أن هذا موجود في قرآنهم، وموجود في السنة التي يتبعونها، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قال: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[3] هنا الإرهاب المذكور في القرآن هو إخافة أعداء الإسلام.

وليس ما يحصل من ترويع الآمنين، وقتل الأبرياء، والتفجير في أهل الإسلام وأن هذا هو المقصود بالآية. حاشا وكلا، ولكنه إرهاب لأعداء الإسلام، وهذا والحمد لله موجود في القرآن، ولا نخفيه بل نفتخر فيه، وهذا هو الجهاد في سبيل الله جَلَّ وَعَلَا الذي أمر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ به فقال سبحانه ترهبون به من؟ عدو الله، وعدوكم ليس أهل الإسلام أو نقتل المسلمين، أو من يشهد أن لا إله إلا الله

(١) سورة البقرة:٢٠٤
(٢) سورة البقرة:٢٠٥
(٣) سورة الأنفال: ٦٠

أو نفجر في بيوت الله على عباد الله لا، ولكن الآية واضحة صريحة، وهذا لا يخفى على كل عاقل. ثم هذا الأمر مما أمرنا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ به أن يكون أهل الإسلام على استعداد، وقوة، وإعداد حتى إذا لزم الأمر كان الهجوم كما هو حاصل في مواقع معروفة لا تخفى عليكم، ومن آخرها ما رأينا، وشكرنا الله على ذلك، وحمدناه على هذا التوفيق، والاجتماع، والتآلف لعشرين دولة اجتمعت في شمال المملكة لتبين ما عندها من قوة، ومن إعداد، وعدة، وعتاد لترهب به عدو الله، وعدو الإسلام، والمسلمين.

وهذا هو الإرهاب الذي أمر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ به ودين الإسلام دين قوة، وعزة، وشجاعة، وإقدام، وقتال، وجهاد في سبيل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وهو أيضا دين العدل، والرحمة، وعدم الظلم فأهل الإسلام لا يعتدون على جيرانهم ولا يعتدون على أي إنسان معاهد أو صاحب ذمة كل هؤلاء في أحكام الجوار، والذمة، والمعاهدة مذكورة في كتاب الله، وفي سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومبسوطة في كتب أهل العلم لا يمكن لأهل الإسلام أن يعتدوا على أمثال هؤلاء حتى ولو كانوا من غير ملة الإسلام يهوداً أو نصارى أو غيرهم، وأحكامهم معروفة مشهورة معلومة وللجار حق حتى وإن كان غير مسلم وكان من جيران النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يهود في المدينة، ولكنهم مستأمنون، وبينه وبينهم عهد، وذمة، وميثاق لا يمكن أن يخلف أو أن ينقض أو أن يغدر بمن أعطي العهد، والوعد، والوفاء، وهذا من تعاليم الإسلام، وشيم المسلمين، ولله الحمد والمنة، وهذا ما يفخر به، ثم نصر الإسلام، والسعي لرفع أمة الإسلام لا يكون بالهجوم على البلاد الإسلامية أو لا يكون بتكفير المسلمين، ولا يكون بترويع الآمنين، ولا يكون بسفك دماء الأبرياء من المسلمين أو من المعاهدين وقد زعموا نصرة الإسلام بمثل هذه الأمور فجر

في كافر، واهدم معبد كذا، واعمل كذا، واقتل كذا زعموا أن هذا من باب نصرة الإسلام، والمسلمين، وكذبوا لعمرو الله، ونصرة الإسلام، والمسلمين إنما تكون بالتمسك بكتاب الله، وبسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والسير على وفق مراد الله، ومراد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا هو النصر الحق إذا كان أولئك يريدون نصر الإسلام، والمسلمين أما أولئك فقد استهدفوا هذه البلاد المباركة، والله المستعان، واستهدفوها ليقضوا على حقيقة على الإسلام والمسلمين، ولماذا لم تستهدف بلاد أخرى؟ لماذا لم تستهدف على سبيل المثال بلاد الرافضة، والشيعة إيران؟ أين التفجيرات عنها، والقتل فيها؟

أو لا يكون إلا لأهل السنة، وأولئك بمعزل، ومنأى عن مثل هذه الأمور لكنهم قصدوا هذه البلاد يستهدفون فيها الإسلام، وخصوصا منهج أهل السنة، والجماعة والعقيدة السلفية التي يدين بها أهل هذه البلاد المباركة ليشوهوا صورة الإسلام، والمسلمين في العالم بأكمله فيقال هذا هو الإسلام انظروا ماذا يعملون؟ وماذا يعمل بهم؟ وماذا يقوم شبابهم؟ وماذا صدروا؟ وماذا أنتجوا؟ وهذه الكتب، والمطبوعات، وهؤلاء العلماء، والذين يفتون بكذا، وكذا، وكذا فهذا استهداف لبلاد الحرمين للقضاء على الإسلام والمسلمين، وبالأخص منهج أهل السنة والجماعة، وهذا الأمر مما نهى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عنه، وهذا القتل، والترويع، والتفجير، والتكفير من الأمور المحرمة التي ذكرها الله جَلَّ وَعَلَا في القرآن، وذكرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأفتى فيها أهل العلم، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قال: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[1] وليست الدعوة للإسلام بالتفجير، وذبح الأبرياء، والمستأمنين، والمعاهدين،

(١) سورة النحل:١٢٥

هذا تشويه للإسلام، وتشويه لصورة المسلمين في شتى أنحاء الأرض ثم عن أولئك قال عنهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون» فزعموا تمسكهم بالدين فتشددوا في ذلك، واتخذوا بعض الآيات، والأحاديث لهم، ولمنهجهم، ولتكفيرهم، ولتفجيرهم، وهذا من ضلالهم عن الطريق المستقيم.

❊❊❊

علينا بالسمع والطاعة لولاتنا

يستهدفون بلاد الحرمين لشق عصا الطاعة، ولتفريق أهل هذه البلاد، وعزلهم عن ولاة أمرهم، وأن يكون الناس في حالة من الفوضى، وعدم السمع، والطاعة لولاة الأمر.

وأمر السمع والطاعة نحن نقوم به ديانة ندين الله به ليس خوفا، ولا رياءً، ولا طمعاً أو رؤية وتشوف لأي أمر آخر بل هو دين ندين الله به الله جَلَّ وَعَلَا قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾[1].

فطاعة الله واجبة، وطاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واجبة ثم قال وأولي الأمر منكن، وهنا لطيفة يذكرها بعض أهل العلم أن الله لم يقل وأطيعوا أولي الأمر؛ لتكون طاعتهم واجبة مقيدة وإنما الطاعة بالمعروف، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ونحن نسمع، ونطيع لولاة أمرنا فيما يرضي الله، وفيما يرضي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وطاعتهم إنما تكون بمحبتهم، والسمع، والطاعة، والدعاء لهم، وعدم الخروج عليهم ثم هم بشر كسائر البشر فلا نغالي في ذلك فهم بشر كسائر البشر ليسوا معصومين ولا هم بمنأى عن الخطأ، والمعصية، والذنب، ولكن كما قال نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فليصبر يرى شيء يكرهه فليصبر عليه فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا إلا فيموت إلا مات ميتة جاهلية»[2].

(١) سورة النساء:٥٩

(٢) رواه البخاري ومسلم.

ثمت أشياء الكثير منا مثلا يكرهها، ولا يريدها، ولا يحبها لكن ماذا يعمل؟ هل معنى ذلك أن يخرج عليهم، ولا يسمع، ولا يطيع أو يألب عليهم، ويشاغب أو ينزع يداً من طاعة أو يخلع البيعة لا فالواجب أننا نسمع، ونطيع، ونصبر على ما نرى من الأشياء التي ذكرها الله، وليس هناك إنسان إلا هناك من يحبه، وهناك من يكرهه أيًا كان بدون استثناء وهناك من يحبه، وهناك من يكرهه، ومن النوادر أن بل ربما من المستحيل أن يجتمع الناس على محبة شخص ما في أحد يكرهه حتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان له أعداء، وهناك من يكرهه، ويؤذيه، ويسبه، ويشتمه إلى الآن، وحتى من بني جلدتنا مع الأسف لكن ما الذي يجب علينا يجب علينا أن نصبر كما أمرنا بذلك نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو الذي قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كما في حديث بايعنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على السمع والطاعة في منشطنا، ومكرهنا، وعسرنا، ويسرنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله قال: إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان»[1].

أحيانا أنت في بيتك تصدر بعض الأوامر وأولادك يكرهون منك هذا الشيء فبعض الآباء يقول الساعة هذه ما أحد يطلع أو ما تأتي الساعة العاشرة مساءً إلا والجميع في البيت، وربما يريد أحد الأولاد أن يسهر مع أصدقائه، ويكره هذا الشيء من والده لكنه يطبق الأمر، ويصبر على هذا، بعض الآباء مثلاً لا يدخل أنواع من الأطعمة في بيته أو بعض المشروبات مثل الغازيات فبعض الأولاد يحبونها، ويشربها خارج البيت لكنه داخل البيت ما يستطيع يكره هذا من والده لكنه يصبر على ذلك فنحن كذلك جميعًا في هذه البلاد المباركة ثمت أمور

(١) رواه مسلم

بعض الناس يكرهها لكن ما الواجب علينا، الواجب علينا أننا نسمع، ونطيع، ونصبر على ما نرى، وهذا هو المنهج الذي رسمه لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مثل هذه الأحاديث هذا هو المنهج الذي سار عليه سلف هذه الأمة، وعلماء الإسلام إلى هذا الزمان يقول سهل التستوري رَحِمَهُ اللَّهُ: لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان، والعلماء فإن عظموا هذين أصلح الله لهم دنياهم، وأخراهم، وإن استخفوا بهذين أفسدوا دنياهم، وأخراهم.

تصور تأتي أوامر ملكية، أو أميرية أو وزيرية والناس لا يستجيبون، تصبح الدنيا فوضى فتفسد الدنيا وتصور أن العلماء يفتون بشيء فلا يستجيب الناس لذلك، ولا ينظرون إلى هذا الكلام، ولا يطبقون هذه الفتوى يفسد عليهم أمر دينهم لكن إذا أطعنا الأمراء، وأطعنا العلماء في طاعة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فإن الدنيا والآخرة تصلح لنا واسمعوا كلام سماحة شيخنا عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى - حيث يقول: هذه الدولة السعودية دولة مباركة نصر الله بها الحق، ونصر بها الدين جمع بها الكلمة، وقضى بها على أسباب الفساد، وحصل بها من النعم العظيمة ما لا يحصيه إلا الله، وليست معصومة وليست كاملة كل فيه نقص.

بعض الناس، وبعض الشباب خصوصاً يأتي يقول: يا أخي أنت تمجد الحكام، وتمجد الأمراء وتطالبنا بالسمع والطاعة، وهذا الكلام لابد أن يكون بعدل، وميزان، ونظرة حق ليست أهواء أو طيش أو حماس أو على المزاج هذا شرع وحق، ودين ينبغي أن يعتقده الإنسان، ويدين الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى به ثم قال سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ : فالواجب التعاون معها على إكمال النقص، وسد الخلل بالتناصح، والتواصي بالحق، والمكاتبة الصالحة لا بنشر الكذب، والشر، ولا بنقل ما يقال من الباطل، والكذب إلى آخر كلامه - رحمه الله تعالى -.

هذا هو الواجب فإذا رأينا أخطاء رأينا ملاحظات يا أخي اكتب وناصح وأرسل واعمل شيئا ليس مجرد كلام في المجالس أو نشر هنا، وهناك بل لابد أن تسلك المسلك الصحيح في التقويم، والاعوجاج لو أن أحدا من أبنائك أخطأ ومال حصل منه ما حصل هل تبدأ تسب به، وتتكلم عليه في المجالس، ولا تنصحه لا بالعكس أول ما تكلم تكلمه، وتنصحه، وترشده يحصل من بعض إخوانك بعض الزلات، والهنات هنا وهناك هل يليق بك أن تتكلم به وتتركه ولا تناصحه؟ هذا من الخطأ.

ربما من الجور والظلم، والواجب عليك أنك تتعاون معه تنصحه، توجهه، تكتب له، تتصل عليه، ترسل له هذا هو الواجب، وأقول لكم بالنسبة لمثل هذا الأمر، وهذا من فضل الله أذكره تحدثًا بنعمة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أنني كاتبت عدداً من المسئوولين الكبار، والصغار الملك وولي العهد، وولي ولي العهد، ووزير الداخلية، والوزراء، وأمراء المناطق، ومسؤولين كبار، وصغار في أشياء تحصل وخلل، ونقص، وزلة، وثغرات، ووالله ما وجدنا إلا كل خير، وشكر، ونصح، ودعاء، ورد، واتصال، وهذا من فضل الله علينا في هذه البلاد المباركة ما أحد يردك، من الذي منعك أن تكتب في المسألة الفلانية، أو توجه وترسل أو ترسل دراسة وتقرير أو ترسل إفادة أو نصيحة أو موعظة بليغة تُذكر بها غافلا أو تعلم بها جاهلا أو تنبه بها ناسيًا.

مشكلتنا الكلام عندنا سهل لكن الفعل والتطبيق هذا صعب ثم يأتي الشيطان ليجعل بينك وبين هؤلاء فجوة فيقول لك لا تكتب ولا تنصح ليس هذا من شأنك ما عليك منهم وأحيانا من باب التخويف - انتبه - والله يفعلون بك كذا والله يحققون معك يسجنونك والله يفعلون بك كذا وكذا - سبحان الله - ما وجدت

من هذا شيئا على الإطلاق، ولله الحمد والمنة، وهذا من فضل الله.

تصوروا لو أن الكثير من الناس قاموا بمثل هذا العمل لما وجدنا القصور أو بعض القصور الذي يستمر لعدة سنوات إلى أن يغير، وأذكر أنني كتبت لبعض المسؤولين في بعض الأمور التي ينبغي ألا تكون في أمر معين أنا كتبت لمثل إزالة هذا الأمر فالمسؤول بنفسه لما كان بيني وبينه اتصال قال بالحرف الواحد كما أنك أنت تطالب بأن هذا لا يكون، هناك العشرات أو المئات الذين يطالبون بمثل هذا الأمر فأين الخلل؟ إذاً الخلل منا نحن في ضعف التواصل مع هؤلاء المسؤولين، ومن ولاهم الله جَلَّوَعَلَا ولاية على أي أمر من أمور هذه البلاد فنحن نجيد الكلام، والنقد، والحديث في المجالس لكن بأمور فعلية، وتطبيقات عملية هذا القليل منا من يستعمله إلا من رحم الله، ولو أن كل إنسان كتب وناصح، واتصل، وزار، والله لتنتهي أمور كثيرة، ولكنها الغفلة، والتواكل، والتكاسل، أو الاعتماد على الآخرين ثم أبواب ولاة أمورنا مفتوحة للجميع سواء في جهاتهم أو بيوتهم أو غيرها.

وكأن الإنسان هو ليس بمسؤول، وللأسف عند الكثير منا قضية إلقاء اللوم على الآخرين أو وضع الكرة كما يقال في مرمى الآخرين فيقول: هذه مسؤولية المشايخ – الله يعينهم – هذه مسؤولية العلماء، هذه مسؤولية الأئمة، والخطباء، هذه مسؤولية الوزراء، هذه مسؤولية الأمراء – ما شاء الله – وأنت ما عليك مسؤولية ما شاء الله ما عندك شيء؟ فهذا أمر ينبغي أن نتعاون عليه دائما وأبدا إذا أردنا فعلا أن نسير على المنهج الصحيح الذي أمرنا الله، وأمرنا به رسولنا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الذي قال: «الدين النصيحة، الدين النصيحة،الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله؟ قال لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم».

لماذا يستهدفون المملكة العربية السعودية

هذه الأعمال يستهدفون بها بلاد الحرمين الشريفين، وهي في حقيقتها تصب في مصلحة أعداء الإسلام وما حصل في هذه البلاد المباركة أول من يفرح بها أعداء الإسلام، وهم دائمًا ما يفرحون بأي حدث، وبأي أمر يزعزع أمن هذه البلاد أو يستهدف الأبرياء سواء من أهل هذه البلاد أو ممن وفد عليها، وهي تصب في مصلحة أولئك، وتفرح قلوب الحاقدين على بلادنا، وعلى ولاة أمرنا، وعلى علمائنا، وهذا للأسف، وأمثاله يظن أنه سيؤذي اليهود، والنصارى بقتل أولئك.

وهذا كله من الأمور التي تتنافى مع تعاليم الإسلام فهم استهدفوا هذه البلاد ليفرحوا أعداء الإسلام علينا وعلى بلادنا.

وهذه الأعمال التي قام بها أولئك الأغرار السفهاء من الخوارج وأعوانهم أيًا كانوا إنما هي مسوغًا لأعداء الإسلام لضرب المسلمين، والهجوم عليهم بهذه الحجة وبغيرها.

وتأكيد الصورة على تشويه الإسلام والمسلمين، وهذا ربما البعض منكم لا يتصوره لكن أولئك الشعوب، وطغيان الإعلام عليها لا يعرفون تفاصيل ما عندنا، ولا يعرفون حقيقة هذه البلاد وما فيها فما يعطون إلا الصورة السيئة، ومثل هذه التفجيرات، والأعمال، والقتل، والإجرام حتى في خارج البلاد يقال لك هذا الذي نفذ هذا الأمر إنما هو من بلاد السعودية هذا سعودي فجر كذا، وهذا السعودي الذي قتل كذا، وهو الذي عمل كذا وكذا وكذا لتشويه صورة

الإسلام والمسلمين، وهذا كله يصب في مصلحة أعداء الإسلام والله المستعان.

ولذلك الواجب علينا أننا نحرص جميعا على الحفاظ على سمعة الإسلام، وعدم تشويه صورته وأننا محط أنظار العالم، ومثل هذه الأعمال تساهم في التشويه.

وفي عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما كان من أعمال لبعض المنافقين أشار بعض الصحابة إلى أن يقتل أمثال هؤلاء المنافقين، ويرتاح المسلمون منهم، وينتهي الأمر لكن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يستجب لذلك لماذا؟ لأن في هذا العمل تشويه لصورة الإسلام، والمسلمين وماذا قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كما في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه قال لا، حتى لا يقال أن محمداً يقتل أصحابه انظر إلى المحافظة على سمعة الإسلام، وصورة المسلمين لا يقتلهم حتى لا يتكلم الناس، ولا يذاع، ولا يقال هذا كذا وهذا كذا، فكيف بأولئك ممن قاموا بمثل تلك الأعمال الإجرامية، والإرهابية التي استهدفوا فيها هذه البلاد فكانت تشويـاً لصورة الإسلام والمسلمين.

بل ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى نهانا عن سب آلهة الكفار حتى لا يقوم أولئك بسب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[1]، ولكن أين الفقه.

لماذا يستهدفون بلاد الحرمين لعرقلة مسيرة الدعوة إلى الله جَلَّ وَعَلَا هذه البلاد المباركة التي انطلق منها نور الوحي التي هي منبع الرسالة ومصدر الإشعاع، والنور، والهداية، والخير، والتوحيد على العالم بأكمله يريدون أن يستهدفوها

(١) سورة الأنعام: ١٠٨

ليعرقلوا هذه المسيرة الدعوية التي تقوم بها هذه البلاد على أعلى المستويات، وهذا من فضل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ علينا، وعلى بلادنا، وعلى ولاة أمرنا، ولله الحمد والمنة كما انطلق من هذه البلاد المباركة من الدعاة، والعلماء يجوبون الأرض في الدعوة إلى دين الإسلام، وبيان الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين وكم هي المصاحف التي طبعت هنا في المدينة، ووزعت بالملايين على سكان الأرض ليس فقط باللغة العربية بل حتى بلغات شتى، وصلت أكثر من ثلاثين لغة يطبعها مجمع الملك فهد بالمدينة لتوزع على جميع المسلمين في العالم، ولا أذكر أنني دخلت في المساجد التي زرتها في بلدان العالم في أمريكا، وأوربا، وشرق آسيا، وفي أفريقيا، وهنا وهناك إلا وأجد على أقل تقدير مصحف واحد من المصاحف التي طبعتها المملكة العربية السعودية، وهذا فضل من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ثم كم هي المطبوعات، والكتب، والكتيبات والنشرات، والأشرطة، والسيديهات، وغيرها التي وزعت في بلاد العالم بأكمله منبعها ومصدرها ممن خرجت، ومن أي مكان من الذي قام بهذا؟ إنها هذه البلاد المباركة ولله الحمد والمنة.

استهدفوا بلادنا ليعرقلوا مسيرة دعوتنا إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ استهدفوا بلاد الحرمين لينفروا عن دين الإسلام، وليكرهوا غير المسلمين بالإسلام؛ لأنهم وجدوا أن الإسلام يتقدم على سائر الأديان تقدما باهراً حتى في معقل بلدانهم النصرانية في إحصائية للفاتيكان قبل كم سنة أحصوا أن الإسلام يتقدم على النصرانية، وهي بلاد النصرانية بنسبة عشرين بالمئة، ولذلك قاموا واستهدفوا هذه البلاد؛ لينفروا من دين الإسلام، وليشوهوا من صورة المسلمين، وليخفوا حقيقة هذا الدين العظيم الذي أرسل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ رسوله بالهدى، ودين الحق الذي قال

الله عنه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[1] يستهدفون هذه البلاد المباركة ليشوهوا صورة العلماء، والمشايخ في هذه البلاد، ويقولون زعماً أنهم هم الذين يصدرون الإرهاب للعالم، وهم الذين يفتون الشباب بمثل هذه الفتاوى.

وغير ذلك من الاستهدافات، والأسباب الكثيرة التي من أجلها استهدفوا بلاد الحرمين الشريفين حفظها الله من كل سوء ومكروه، ونسأل الله جَلَّوَعَلَا أن يرد كيد الأعداء في نحورهم، وأن يديم على هذه البلاد المباركة نعمة الأمن، والإيمان إنه جواد كريم.

❊❊❊

(١) سورة الأنبياء:١٠٧

ثمرات الاستهداف لبلادنا

من ثمرات هذا الاستهداف على بلاد الحرمين الشريفين ومثل هذه الأحداث، والمحن في طياتها منح، ونعم كثيرة لا تعد، ولا تحصى، وهذا من فضل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى علينا ثم هو كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[1].

﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾[2]، ومثل هذه الأحداث، وهذا الهجوم، وهذا الاستهداف على بلادنا، وعلى ديننا، وعقيدتنا، وولاة أمرنا، وعلمائنا ثمت جوانب إيجابية، وهذا من حسن الظن، والتفاؤل الذي ينبغي عند الإنسان في مثل هذه المحن، والمدلهمات، والخطوب فمن ذلك ظهور فضل العلماء العاملين الربانيين الكبار، وهذا كان واضحا جليا في مثل هذه الأحداث، وتوجيهاتهم، وفتواهم واضحة منشورة معروفة، وهذا هو الواجب على كل مسلم أن يصدر عن آراء أولئك؛ لأنهم من أعلم الناس بالله، وبكتاب الله، وبسنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولأنهم من أخشى الناس لرب العالمين جَلَّ وَعَلَا كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[3].

فهذه الأحداث أظهرت مزية أولئك العلماء، وفضلهم، وعلمهم، وسعة اطلاعهم، وبعد نظرهم، وأنهم نحسبهم والله حسيبهم أنهم ينظرون بنور من الله

(١) سورة البقرة:٢١٦

(٢) سورة النساء:١٩

(٣) سورة فاطر:٢٨

جَلَّ وَعَلَا ليس كما يقوله أعداء الإسلام والذين يستهدفون هذه البلاد هؤلاء علماء كراسي علماء دولة علماء السلطان ما همهم إلا كراسيهم، والراتب، وغير ذلك.

والفتاوى في هذه الأحداث الراهنة وقبلها موجودة، وثمت فتاوى الآن يقرئها الإنسان عن بعض الأحداث أو عن بعض التوجهات، والأفكار أو عن بعض الشخصيات أو عن بعض الدول في فتاوى علمائنا قديمة يقرئها الإنسان كأنها أُصدرت في هذه الأيام، وهذا فضل من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ونعمة، ونذكر بهذا ليتمسك الإنسان، ويصدر عن رأي هؤلاء العلماء الذين نحمد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن بلادنا، ولله الفضل، والمنة تزخر بالكثير منهم فلله الحمد والفضل، وثمت أحداث، ووقائع، وفتاوى سواء لكبار العلماء أو غيرهم من علماء هذه البلاد الآن لما يقرئها بعض الناس يعرف قيمة هؤلاء العلماء، وأنهم من أعلم الناس بالواقع وبعض الناس يقول ما يفقهون الواقع أو بعيدين كل البعد عن الواقع، وإن كانوا لا يفقهون بالواقع فأنت من أجهل الناس بالواقع ثم بعض الناس يقولك يا أخي هؤلاء علماء حيض، ونفاس سبحان الله، ولو أن واحدا منهم من هؤلاء الجهلة أراد شيئا يسيرا في أحكام الطهارة، والوضوء لجاء يسألهم، وفي أمور كبيرة عظيمة تجد أنه لا يسألهم والله المستعان.

ثم من الثمرات التي نخرج بها في مثل هذه المحن، والأحداث ظهور فضل العلم الشرعي المبني على كتاب الله، وعلى سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بفهم سلف هذه الأمة، والذي يفقه كتاب الله، وسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بفهم السلف هو الذي يعصم من الزيغ، والانحراف والضلال، والفتنة، والتمسك بالمتشابه من الحق، أقول هذا الكلام؛ لأن أولئك ممن يستهدف هذه البلاد المباركة للأسف

من هؤلاء الخوارج على سبيل المثال تجد أنهم أحيانا يستدلون بأدلة من القرآن والسنة، ويقول لك الدليل قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[1] هذا الحاكم كافر فلان هذا كافر، الدولة الفلانية كافرة، هذا العالم كافر، ويبدأ يكفر مستدلاً بهذه الآية، وهو لم يفقه معناها، ولم يقرأ في تفسيرها، وفي شرحها، وما يتعلق بهذه المسألة التي هي حق لله، وحق لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا نكفر إلا من كفره الله أو كفره النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويأتي هذا وأمثاله من هؤلاء الجهلة يحفظ له آيتين أو لو أنه لو حفظ القرآن بأكمله لكنه من أجهل الناس فيه، فيأتي ويستدل بأمثال هذه الأدلة التي ربما تكون عليه وليست له وهذا من الجهل.

وهنا نقول أن هذه الأحداث بينت لنا أهمية العلم الشرعي المبني على كتاب الله، وعلى سنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو تأتي تناقش أمثال هؤلاء في أمور أخرى تجد أنهم من أجهل الناس فلا يأتيك إلا بهذه الآية طيب ما قبلها ما بعدها التكفير له شروط وله أحكام وله مسببات وله موانع فإنه لا يفقه شيء ولا يفقه ولا يعرف إلا هذه الآية، وينزلها على من يريد تكفيره، واستحلال دمه.

الأحداث هذه أيضا كشفت لنا خطورة الفتاوى الفردية التي تكون في مصير الأمة، وتصدر عن إنسان جاهل ليس بعالم فيأتيك ويصدر لك فتوى اعملوا كذا، واعملوا كذا، وافعلوا كذا وكذا.

كالجاهل الذي أفتى، وقال قبل النفير إلى الجهاد ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ اقتل أقرب الناس من الكفار إليك فقبل أن تنفر للجهاد اقتل أقرب

(١) سورة المائدة:٤٤

الناس إليك أي واحد عسكري من إخوانك، أو من جماعتك، أو من أقاربك، أو من جيرانك ابدأ به فاقتله هذا هو الجهاد كذب والله، وهذا من أجهل الجهل، وجهل مركب نسأل الله السلامة، والعافية، وهذا خطر الفتوى بغير علم وللأسف يتلقاها البعض خصوصاً من الشباب، يأخذون مثل هذه الفتاوى فيعملون بها وأحيانا فتاوى تكون من أناس مجهولين، ليسوا معروفين بالعلم الشرعي أو يعرفهم الناس بذلك وأحيانا فتوى مكتوبة بأي اسم أبو فلان النجدي، ولا الجزيري، ولا السعودي، أو غيرها من الكنى ولو تسأله هل تعرفه؟ يقول لك لا والله ومن أين أخذتها؟ قال والله من الإنترنت هذه الفتوى طالعها فهي مكتوبة في الموقع الفلاني، والدليل قال الله قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأقول: إن هذا العلم دين. يقول ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ كما في البخاري: «فانظروا عمن تأخذون دينكم» نحن لا نأخذ ديننا من المجاهيل وأناس لا نعرفهم، ونجهلهم، وليس لهم سابق علم، وليس لهم دراية بالعلوم الشرعية لا من كتاب الله، ولا من سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويأتيك بكنى وألقاب مجهولة. وهذا من الجهل العظيم.

ومن الأشياء أيضا والثمرات في هذه الأحداث ظهور فضل الدعاة إلى الله جَلَّ وَعَلَا الدعاة المعتدلين الذين يوجهون الناس على وفق الكتاب والسنة الحريصين على شبابنا، وعلى فلذات أكبادنا ينصحونهم، ويوجهونهم، ويرشدونهم، ويدلونهم نحو الخير، والصلاح، والهداية، والاستقامة أياً كان موقعهم في الدعوة إلى الله في الأمر بالمعروف في النهي عن المنكر في مكاتب الدعوة، في جمعيات تحفيظ القرآن، في حلقات القرآن في المساجد، في الجمعيات الخيرية في أي موطن من المواطن التي فيها التوجيه لشبابنا، وأبنائنا ويسعون

لراحتهم، وهدايتهم، ودلالتهم نحو الخير يحفظونهم بأمر الله من الزيغ، والشر، والضلال، والفتن، والانحراف.

وهؤلاء يدعى لهم بالتوفيق، والتسديد، والإعانة نسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يجزيهم خير الجزاء، وأن يبارك فيهم، وكم نفع الله بهم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون فكم يأتيهم من الشباب يسألونهم، ويستفتونهم وعندهم بعض المشاكل، والشبهات يحلونها لهم، يوجهونهم، يذهبون الغشاوة عن عيونهم، يبصرونهم بالمنهج الحق فكم نفع الله بهم فجزاهم الله خير الجزاء، ومثل هذه الأحداث التي ظهرت كان الأثر واضحاً في التلاحم بين الراعي، والرعية بين القيادة، والشعب، وهذا من نعمة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وما زادتنا هذه الأحداث إلا ترابطا، وتكاتفا مع ولاة أمرنا، ومع علمائنا، وهذه نعمة كبرى من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، والخلافات، والنزاعات، والشقاق. والخلاف هذا يترك جانبا ولا يحضر اليوم، ولا يؤتى به في هذه الأوقات، ولا يذكر في هذه الأزمنة نحن في زمن نحتاج فيه إلى التكاتف، والتعاون، والتلاحم ضد عدونا الذي يتربص بنا هنا وهناك، وأن نحذر كل الحذر أن نكون مع الأعداء في استهداف بلاد الحرمين شعرنا أو لم نشعر، وليكن الواحد منا ذا فطنة، وفهم، وذكاء وحنكة، وحسن تصرف وإذا التبس عليك شيء اسأل لا يمنع أن تسأل من تثق فيه، واستشر العلماء حصل كذا وكذا هل يناسب كذا وكذا هل من المناسب الآن أن أفعل كذا أو أقول كذا أو أصدر كذا أو أكتب كذا فالاستشارة مهمة، وطيبة وخصوصاً في مثل هذه الأزمنة.

مثل هذه الأحداث، والوقائع تدعونا إلى تصحيح مسارنا في الدعوة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى تدعونا إلى تصحيح علاقتنا بالشباب، وعلاقتنا بأبنائنا فاختطف بعض

الأبناء من آبائهم ومن أسرهم، ومن بين أساتذتهم وتغيرت أفكارهم، ومناهجهم، ومعتقداتهم، وأصبحت عندهم بعض الشبهات وهذه الأحداث ينبغي علينا أن نعيد النظرة في أمورنا، وفي دعوتنا، وفي علاقتنا مع شبابنا، وأبنائنا، وأن نطور من أساليبنا، وأن نصل إلى أولئك من الفئة المستهدفة بالنصح، والتوجيه، والإرشاد بأي طريقة مناسبة، وأحيي في الحقيقة كل مبدع سواء كان مكتبا أو شيخًا أو شابًا أيًا كان موقعه في قضية إبداعه في الدعوة إلى الله، وفي الوصول للشباب، ومحاورة الشباب، واستهدافهم والوصول إلى أفكارهم، والتأثير عليهم في أي وسيلة كانت، ونحن بحاجة إلى هذا وأمثاله، وكل منا على ثغر فمنا من احتوى الشباب في حلقة قرآن جزاه الله خيرا ومنا من احتوى الشباب في المدارس، والتوعيات الإسلامية ومنا من احتوى الشباب في مكاتب الدعوة، والجاليات، ومنا من احتوى الشباب في جمعيات البر، منا من احتوى الشباب ووصل إليهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي فأصبح له حضوراً، والشباب يستفيدون منه، ويستمعون إليه، ويأخذون بكلامه هؤلاء مسؤوليتهم عظيمة والأمانة ملاقاة عليهم، عليهم أن يستفيدوا من مثل هذا الموقع في التأثير فيوجه شبابنا، وأبنائنا لكل ما ينفعهم، وينفع بلادهم، وينفعهم في أمور دينهم، ودنياهم، وأخراهم.

هذه الأحداث كشفت لنا أهل النفاق والزيغ، والشر، والفساد فسبحان الله هذه المحن، والشدائد تظهر بعض الناس على حقيقته، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يظهر هذا بأفعالهم أو بأقوالهم، والذي كنا نظنه صديق بالأمس أصبح عدوا اليوم سواء من فعله أو من قوله، والله جَلَّ وَعَلَا يكشف أمثال هؤلاء في أوقات الشدائد، والفتن، والمحن والله المستعان.

أسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يقينا وإياكم، الفتن ما ظهر منها وما بطن، ونسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يحفظ هذه البلاد المباركة بحفظه، وأن يكلأها برعايته، وأن يحرسها بعينه التي لا تنام، نحن مستهدفون، وكل ذي نعمة محسود فالله الله ألا يكون طريق الأعداء على كتف أحد منا لننتبه، ولنعي ما يحاك لنا أسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يوفق الله الجميع لما يحبه الله ويرضاه والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

❊❊❊

الفهرس

- مقدمة ٥
- بلادنا فخرنا ٧
- الحمل ثقيل على الجميع ١٠
- بلادنا مستهدفة ١١
- علينا بالسمع والطاعة لولاتنا ١٧
- لماذا يستهدفون المملكة العربية السعودية ٢٢
- ثمرات الاستهداف لبلادنا ٢٦

❊❊❊